التجلّي:

قبل كُلّ شيء التغيير الذي حدث على وجه السيِّد المسيح وعلى ثيابه لم يأته من الخارج . هذا ليس نورًا حِسيًّا، ليس ضياء الشمس . هو نور الألوهة المستقرّة فيه « أنا نور العالم» . لذلك أخفى يسوع النور في ذاته حتى يتمكن من الاتصال بالبشر اتصالًا طبيعيًّا، حتى يأخذ شكل العبد ويتواضع الى الحالة التي هُمْ عليها. لو كان يبهرهم بنورٍ وَضَّاء باستمرار لما أحسُّوا انه واحدٌ منهم . كان إخفاء نوره فيه أساسِيًّا لإتمام الرِّسالة .

لم يتغير شيء إذًا في كيان السيِّد المسيح . انه كشَفَ النور عن نفسه من اجل التلاميذ إنهم هُم عاينوا مجده بعيون وقلوب صارت تبصر بالنعمة التي مَنَّ بها عليهم . هم الذين انتقلوا الى رؤية النور غير المخلوق. وانقطع النور عنهم بعد ان انتهت الرؤية وعادوا مع المسيح الى الحياة الطبيعيَّة .

يقول القديس افرام السوري : أَنَّ اولئك القوم الذين قال عنهم الرَّبّ انهم لن يذوقوا الموت حتى يروا مثال مجيئه، هؤلاء هم الذين اخذهم معه الى الجبل واراهم الحالة التي سيأتي بها في اليوم الاخير، وهذا المجد الذي ظهر في التجلّي هو مجد القيامة لذلك اوصى المسيح تلاميذه ألَّا يُعلِمُوا احد بما رأوا حتى يقوم ابن الانسان من الاموات مشيرًا بذلك ان ما رأوه هو حالة نورانيَّة الجسد التي تحدث في القيامة والهدف من ظهور المسيح بحالة مجد القيامة قبل حدوث القيامة هو ان نعرف ان المجد الذي سيظهر في القيامة هو موجود اصلًا قبل القيامة لانه مجد الالوهيَّة الذي كان يحجبه الجسد ، ثم بعد الصليب فاض هذا المجد وظهر في جسد المسيح القائم من بين الاموات وفي هذا المجد عينه صعد يسوع الى السماء ، وهو الآن في مجد وبهاء ونور يفوق الوصف والتصوُّر ، هذا المجد الذي رآه استيفانوس عندما شَخَصَ الى السماء وقت استشهاده، وهو النور الذي ابرق حول شاول الطرسوسي في طريق دمشق (نور افضل من لمعان الشمس) حتى فقد بصره من شدَّة النور، والذي رآه يوحنا في الرؤيا «وَوَجْهُهُ كَالشَّمْسِ وَهِيَ تُضِيءُ فِي قُوَّتِهَا.» هذا المجد نفسه مجد المسيح موجودًا في الكنيسة التي هي جسده ولكنه مجد خفّي لا يحسه الآن إلَّا الذين ينير الرُّوح القُدُس عيون قلوبهم ليروا المسيح حيًّا فيهم وفي وسطهم بمجده وهذا هو المجد نفسه الذي سيظهر به في مجيئه الثاني، وفي مجيئه الثاني سَيُغيِّر اجساد المؤمنين ليكونوا على صورة جسد مجده كما يقول الرَّبّ نفسه : «حِينَئِذٍ يُضِيءُ الأَبْرَارُ كَالشَّمْسِ فِي مَلَكُوتِ أَبِيهِمْ.» (متى ١٣ : ٤٣) .

اذًا فتجلّي المسيح لا يرينا فقط حالة المجد التي سيأتي بها المسيح في مجيئه الثاني، ولكنه يرينا ايضًا الحالة التي سيكون عليها اولاد الله في الدهر الآتي عند مجيء المسيح وهذا ما يصرّح به يوحنا الرسول: «الآنَ نَحْنُ أَوْلاَدُ اللهِ، وَلَمْ يُظْهَرْ بَعْدُ مَاذَا سَنَكُونُ. وَلكِنْ نَعْلَمُ أَنَّهُ إِذَا أُظْهِرَ نَكُونُ مِثْلَهُ، لأَنَّنَا سَنَرَاهُ كَمَا هُوَ. وَكُلُّ مَنْ عِنْدَهُ هذَا الرَّجَاءُ بِهِ، يُطَهِّرُ نَفْسَهُ كَمَا هُوَ طَاهِرٌ.» (١يو٣ : ٢ — ٣)

إنَّ ظهور موسى وايليَّا في مشهد التجلّي يبيِّن لنا ان يسوع المسيح ليس هو موسى ولا ايليَّا ولا واحد من الانبياء كما كان يظنه البعض بل هو ربّ موسى والانبياء ولذلك ظهر **ايليا الحيّ، وموسى من عالم الاموات** ليحققا لنا أَنَّ يسوع المسيح هو اله **الاحياء والاموات** .

عيد التجلّي هو عيدٌ نرفع فيه أبصارنا نحو العُلا ، ننظر فيه إلى المسيح الكليّ القدرة والمجد، نطلب إليه أن يرحمنا ويخلصنا. لذلك نحن مدعوون للتغيير والتحوُّل، وتجلّينا الحقيقيّ يكمُن في الحياة حسب ارادة الله والسير حسب وصاياه وشرائعه.

الشيء الأخير هو ان الرَّبّ يسوع تجلَّى فيما كان يصلي حَسْبَمَا ورد في إنجيل لوقا . ينعكس هذا فينا فتصير طريق الدُّعاء والصلاة الفرديَّة او صلاة الجماعة هي ظرف لنزول النعمة علينا. ونحن مدعوون في هذا العيد لنكون، كيسوع المسيح، أبناءً حقيقيِّين للهِ تعالى. الإنسان المُتجلّي الذي يعيش إرادة الله في حياته، إنما يشعّ نور الله من خلاله، على مثال المسيح الذي أشعّ نورًا وجمالًا وبهاء، عند ساعة تجلّيه المجيدة. ■

نـــور يسوع المسيح المســيـح
ΦΩΣ الغالب XPIΣTOY

جمعية نور المسيح — السنة الحادية والثلاثون – عدد Issue No :1662
رقم: 580 327 914 — غربي (20/08/2023) (07/08/2023) شرقي
NOUR ALMASIH / Light of Christ
Registered Society. No. 580 327 914

اللحن الثاني

أحد متَّى الحادي عشر

الأيوثينا الحادي عشر

وتذكار القديس البارّ دَماتيوس الشهيد، ونماركسوس اسقف أورشليم

طروبارية القيامة على اللحن الثاني:–

عندما انحدرت الى الموت، أيها الحياة الذي لا يموت حينئذ أمتَّ الجحيم ببرق لاهوتك وعندما أقمت الأموات من تحت الثرى صرخ نحوك جميع القوات السماويين: أيها المسيح الاله معطي الحياة المجد لك .

ابوليتيكية عيد التجلّي: لما تجليت ايها المسيح الإله على الجبل، فأظهرت مجدك لتلاميذك حسبما استطاعوا. فأشرِق لنا أيضًا نحن الخطأة بنورك الأزلي، بشفاعات والدة الإله يا مانح النّور المجدُ لك.

طروبارية شفيع / ـة الكنيسة .....

قنداق التجلّي (باللحن السابع). تجليَّتَ أيُّها المسيح الإله على الجبل، فعايَنَ تلاميذك مجدك حسبما استطاعوا. حتَّى انهم لما ابصروك مصلوبًا أدركُوا ان موتك طَوعِيٌّ باختيارك. وكرزُوا للعالم بأنَّك أنتَ شعاع الآب حقًا.

الرسالة

قوَّتي وتسبحتي الربُّ ادبًا أدَّبني الربُّ

فصلٌ من رسالة القديس بولس الرسول الأولى الى أهل كورنثوس (٩:٢-١٢)

يا إخوةُ إنَّ ختم رسالتي هو أنتم في الرَّبِّ ✻ ولهٰذا هو احتجاجي عند الذين يفحصونَنِي ✻ ألعلّنا لا سلطان لنا أن نأكل ونشرب ✻ ألعلّنا لا سلطان لنا أن نجول بامرأةٍ أختٍ كسائرِ الرسل وإخوة الرَّبّ وصفا؟ ✻ أَم أنا وبرنابا وحدنا لا سلطان لنا أن لا نشتغل؟ ✻ من يتجنَّد قطُّ والنفقة على نفسه؟ من يغرس كرمًا ولا يأكل من ثمره؟ أو من يرعى قطيعًا ✻ ولا يأكل من لبن القطيع؟ ✻ ألعلّي أتكلّم بهذا بحسب البشريّة أَم ليس الناموس أيضا يقول هٰذا؟ فإنَّه قد كُتب في ناموس موسى: لا

تكُمّ ثورًا دارسًا. ألعلّ الله تهمّه الثيران ❊ أو قال ذلك من أجلنا لا محالة؟ بل إنّما كُتب من أجلنا. لأنّه ينبغي للحارث أن يحرث على الرجاءِ وللدارس على الرجاءِ أن يكون شريكا في الرجاءِ ❊ إنْ كنّا نحن قد زرعنا لكم الروحيّات أفيكون عظيمًا أن نحصد منكم الجسديّات؟ ❊ إن كان آخرون يشتركون في السلطان عليكم أفلسنا نحن أَولى؟ لكنّا لم نستعملْ هذا السلطان بل نحتمل كلّ شيءٍ لئلّا نُسبّب تعويقًا ما لبشارة المسيح.

الإنجيل

فصلٌ شريف من بشارة القديس

متّى الإنجيلي البشير، التلميذ الطاهر (متى ١٨: ٢٣-٣٥)

قال الرَّبُّ هذا المثَل: يشبه ملكوت السماوات انسانًا ملكًا أراد أن يحاسب عبيدهُ ❊ فلمّا بدأ بالمحاسبة أُحضر اليه واحدٌ عليه عشرة آلاف وزنةٍ ❊ واذ لم يكن له ما يُوفي، أَمَرَ سيّدُه أن يُباع هو وامرأتهُ وأولادهُ وكلُّ ما لهُ ويوفَى عنهُ ❊ فخرَّ ذلك العبد ساجدًا له قائلًا: تمهّل عليَّ فأُوفيك كلّ ما لك ❊ فَرَقَّ سيّد ذلك العبد وأَطلقهُ وترك له الدّين ❊ وبعدما خرج ذلك العبد وجد عبدًا من رفقائهِ مديونًا لهُ بمئَة دينارٍ فأمسكهُ وأخذ يخنُقهُ قائلًا: أَوفني ما لي عليك ❊ فخرَّ ذلك العبد على قدميهِ وطلب اليه قائلًا: تمهّل عليّ فأوفيك كلّ ما لك ❊ فأبى ومضى وطرحهُ في السجن حتى يوفي الدَّين ❊ فلمَّا رأى رفقاؤُهُ ما كان حزنوا جدًّا وجاؤوا فأعلموا سيّدهم بكل ماكان ❊ حينئذٍ دعاهُ سيّدهُ وقال: أيّها العبد الشرير كلُّ ما كان عليك تركتُهُ لك لأنّك طلبتَ إليَّ ❊ أفَما كان ينبغي لك أن ترحم أنت أيضًا رفيقك كما رحمتُك أنا؟ ❊ وغضب سيّدهُ ودفعهُ إلى المُعَذِّبِينَ حتى يوفي جميع ما لهُ عليهِ ❊ فهكذا أبي السماويُّ يصنع بكم ان لم تتركوا من قلوبكم كل واحدٍ لأخيهِ زلّاتِهِ.

النصّ الإنجيليّ الذي نقرأه اليوم في القدّاس الإلهيّ يأتي في سياق جواب الرَّبّ يسوع على سؤالٍ طرحه القدّيس بطرس الرسول. فبطرس دنا وقال ليسوع: «يَا رَبُّ، كَمْ مَرَّةً يُخْطِئُ إِلَيَّ أَخِي وَأَنَا أَغْفِرُ لَهُ؟ هَلْ إِلَى سَبْعِ مَرَّاتٍ؟» (متّى ١٨، ٢١-٢٢). ويتابع الرَّبّ، مباشرةً، كلامه عبر سرده للمثل موضوع القراءة الكنسيّة اليوم، والذي يتحدّث عن العبد الذي لا يغفر (متّى ١٨: ٢٣-٣٥).

يعتبر **القدّيس هيلاريون أسقف بواتييه** (+٣٦٧) أنّ الرَّبّ يريدنا أن نصفح من دون أن نعدّ المرّات التي نصفح فيها، فيقول: «علينا ألّا نفكّر بكم مرّة نغفر. يجب أن نطفئ غضبنا على مَن أذنب إلينا... فتواتر الصفح يرينا ألّا وقت لتأجُّج الغضب أبدًا، إذ إنّ الله يمنحنا الصفح عن خطايانا بنعمته وليس عن جدارة منّا. لا عذر لنا إذا لم نصفح مرّات عديدة، فقد منحَنا الله، بنعمة إنجيله، الغفران بما لا يقاس.». إذًا، علينا أن نقتدي بالرَّبّ ونتمثّل به، هو الذي قدّم ذاته على الصليب، ذبيحةً، ليفتدينا من الخطيئة والموت. لذلك يتابع **القدّيس هيلاريون** قائلًا: «يعلّمنا الرَّبّ أن نتمثّل به في التواضع والصلاح بكلّ طريقة ممكنة. إنّه يقوّينا، بسلوكه الرقيق، على تسكين أهوائنا الثائرة وتلطيفها، ويغفر لنا خطايانا بالإيمان. إنَّ سيِّئات طبيعتنا لا تستحقّ الصفح. لكنّ كلّ غفران يأتي منه».

أمر الرَّبّ بأن نغفر للأخ الخاطئ لا سبع مرّات، بل سبعين مرّة سبع مرّات، ثمّ أورد مثلًا يقارن فيه ما بين ملك وخادمه. فالخادم نال من سيّده رحمة كبيرة، مع أنّه غير مستحقّ، وأعفاه من تسديد دينه الضخم. أمّا الخادم فرفض أن يعفي رفيقًا من أصحابه من أداء ما يترتّب عليه من دَين قليل. لذلك أسلمه سيّده إلى الجلّادين ونال العقاب العادل عن إدانته رفيقه. لقد عرف الخادم رحمة سيّده العظيمة، إلّا أنّه لم يكن رحيمًا مع رفيقه ولا عادلًا، بل قاسيًا. لهذا ينصحنا المثل ويأمرنا بأن نسامح أصحابنا وإخوتنا المسيئين إلينا، ونعفيهم من دفع دَين خطاياهم، لأنّنا، إنْ لم نفعل فسوف ندان بعقوبة مماثلة.

يلاحظ **القدّيس يوحنّا الذهبيّ الفم** (+٤٠٧) أنّ الخادم طلب إلى سيّده أن يمهله لإيفاء الدين، لكنّ السيّد أعطاه أكثر ممّا طلب، فسامحه وأعفاه من الدين كلّه. غير أنّ الرَّبّ أراد من الخادم أن يتّعظ ويتساهل مع رفيقه ويعفيه من الدين المتوجّب له. ثمّ يتابع قائلًا: «أترى **محبّة السيّد للبشر؟ أترى قسوة الخادم؟... ماذا قال رفيقه؟ أمهلني فأوفيك. لكنّه أصمّ أذنيه عن سماع الكلمات التي أُنقِذَ بها... إنّ إسلوب توسّل رفيقه لم يذكّره بمحبّة سيّده للبشر. تغافل عن كلّ هذه الأمور بجشعه وقسوته وخبثه، فأضحى أكثر وحشيّة من أيّ حيوان ضارٍ، إذ انقضّ على عنق صاحبه الخادم ليخنقه... علمًا أنّ ما طلبه منه زميله أقلّ بكثير ممّا أُعفي هو منه**».

يفيدنا المثل الإنجيليّ أنّ الرَّبّ قد صفح، بمحبّته اللامتناهية وبرحمته الفائقة، عن خطايانا التي نطلب إليه الصفح عنها كلّ يوم وبخاصّة حين نصلي: «اترُكْ لنا ما علينا كما نترك نحن لمَن لنا عليه». فإذا لم نغفر لمَن لنا عليه، نكون قد جلبنا على أنفسنا دينونة، لأنّنا قبلنا الشرط الذي تعقده هذه الصلاة معنا، فالله يغفر لنا بالمقدار الذي فيه نغفر لسوانا. والرَّبّ يسوع يؤكّد على هذا الشرط في موعظته على الجبل إذ يقول: «فَإِنَّهُ إِنْ غَفَرْتُمْ لِلنَّاسِ زَلاَتِهِمْ، يَغْفِرْ لَكُمْ أَيْضًا أَبُوكُمُ السَّمَاوِيُّ. وَإِنْ لَمْ تَغْفِرُوا لِلنَّاسِ زَلاَتِهِمْ، لاَ يَغْفِرْ لَكُمْ أَبُوكُمْ أَيْضًا زَلاَتِكُمْ.» (متّى ٦، ١٤-١٥).

يتساءل **الذهبيّ الفم** عن معنى الآية الواردة في المثل: «أَمَرَ سَيِّدُهُ أَنْ يُبَاعَ هُوَ وَامْرَأَتُهُ وَأَوْلاَدُهُ وَكُلُّ مَا لَهُ، وَيُوفَى الدَّيْنُ.»، ويجيب قائلًا إنّ هذا الأمر لم ينجم «**لا بدافع القسوة أو عدم الإنسانيَّة، بل بعناية لا توصَف... فلو هدَّده السيِّد وفي نيّته إنزال العقاب به لمّا لبّى طلبه وعطف عليه. لقد عطف عليه وأعتقه من الدين. فالسيّد رغب في تعليمه فأعفاه من دينه ليتلّطف برفيقه. لكنّ الخادم، مع علمه بالغرامة الفادحة وصفح سيّده العظيم عنه، أطبق على عنق رفيقه الخادم ليخنقه**». الرَّبّ، إذًا، يؤدِّب المعاند والصعب المراس على رجاء تقويم اعوجاجه وتغييره إلى الأفضل.

يؤكّد **الذهبيّ الفم** على الفرق الكبير ما بين الخطايا المرتكبة ضدّ البشر والخطايا ضدّ الله، فيقول: «**إنه كالفرق بين عشرة آلاف وزنة (وهو مبلغ باهظ جدًّا) ومائة دينار (وهو مبلغ زهيد)؛ بل الفرق أكبر كثيرًا. فإن نظرنا إلى الإنسان نرتدّ عن فعل الخطيئة ونتوانى عنه. لكنّنا نرى الله كلّ يوم، ولا نرتدع، بل نقول كلّ شيء بوقاحة ونفعله بوقاحة نفسها**».

الله المحبّ البشر أعتقنا من ذنوبنا. هذا ما تعنيه العشرة آلاف وزنة. لكنّ هذا الصفح لا يدوم إنْ لم نعتق أصحابنا من المائة دينار، أي من السقطات الدنيويَّة الصغيرة. وقد تنازل وصار إنسانًا، وحرّر الجنس البشريّ من خطاياه وأعفى كلّ مؤمن به من ديونه، فـ « مَحَا صَكَّ الْفَرَائِضِ الْمَكْتُوبَ عَلَيْنَا وَالْمُنَاقِضَ لِمَصْلَحَتِنَا، بَلْ إِنَّهُ قَدْ أَزَالَهُ مِنَ الْوَسَطِ، مُسَمِّرًا إِيَّاهُ عَلَى الصَّلِيبِ.» (كولوسّي ٢، ١٤). فلا نصنعنّ ما يضع على عاتقنا صكوكًا جديدة، فنجلب الدينونة على أنفسنا. ■